

صحيح مسلم

157 - (2490) حدثنا عبدالملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني خالد بن

يزيد حدثني سعيد بن أبي هلال عن عمارة بن غزية عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عائشة .

رواحه ابن إلى فأرسل بالنبل رشق من عليهم أشد فإنه قريشا اهجو قال A ا رسول أن Y فقال اهجم فهجاهم فلم يرض فأرسل إلى كعب بن مالك ثم أرسل إلى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنيه ثم أدلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم فقال رسول ا A لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريشاً بأنسائها وإن لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فأتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول ا قد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين . قالت عائشة فسمعت رسول ا A يقول لحسان إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن ا ورسوله .

وقالت سمعت رسول ا A يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى . قال حسان .

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند ا في ذاك الجزاء .

هجوت محمدا برا تقيا ... رسول ا شيمته الوفاء .

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء .

ثكلت بنيتي إن لم تروها ... تثير النقع من كنفني كداء .

يبارين الأعنة مصعدات ... على أكتافها الأسل الظماء .

تطل جياتنا متمطرات ... تلطمهن بالخمير النساء .

فإن أعرضتمو عنا اعتمرنا ... وكان الفتح وانكشف الغطاء .

وإلا فاصبروا لضراب يوم ... يعز ا فيه من يشاء .

وقال ا قد أرسلت عبدا ... يقول الحق ليس به خفاء .

وقال ا قد يسرت جندا ... هم الأنصار عرضتها اللقاء .

لنا في كل يوم من معد ... سباب أو قتال أو هجاء .

فمن يهجو رسول ا منك ... ويمدحه وينصره سواء .

وجبريل رسول ا فينا ... وروح القدس ليس له كفاء .

[ش (أدلع لسانه) أي أخرجه عن الشفتين يقال دلغ لسانه وأدلعه ودلغ اللسان بنفسه)

لأفرينهم بلساني فري الأديم) أي لأمزقن أعراضهم تمزيق الجلد (فشفى واشتفى) أي شفى
المؤمنين واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار ومزقها وناجح عن الإسلام والمسلمين (هجوت
محمدًا برا تقيا) وفي كثير من النسخ حنيفا بدل تقيا فالبر الواسع الخير والنفع وهو
مأخوذ من البر بكسر الباء وهو الاتساع في الإحسان وهو اسم جامع للخير وقيل البر هنا
بمعنى المتنزه عن المآثم وأما الحنيف فقيل هو المستقيم والأصح أنه المائل إلى الخير
وقيل الحنيف التابع ملة إبراهيم A (شيمته الوفاء) أي خلقه (فإن أبي ووالده وعرضي)
هذا مما احتج به ابن قتيبة لمذهبه أن عرض الإنسان هو نفسه لا أسلافه لأنه ذكر عرضه وأسلافه
بالعطف وقال غيره عرض الرجل أموره كلها التي يحمد بها ويذم من نفسه وأسلافه وكل ما لحقه
نقص يعيبه (وقاء) هو ما وقيت به الشيء (ثكلت بنيتي) قال السنوسي الثكل فقد الولد
وبنيتي تصغير بنت فهو بضم الباء وعند النووي بكسر الباء لأنه قال وبنيتي أي نفسي (تثير
النفق) أي ترفع الغبار وتهيجه (كنفى كداء) أي جانبي كداء وكداء ثنية على باب مكة
وعلى هذه الرواية في هذا البيت إقواء مخالف لباقيها وفي بعض النسخ غايتها كداء وفي
بعضها موعدها كداء وحينئذ فلا إقواء (يبارين الأعنة) ويروى يبارعن الأعنة قال القاضي
الأول هو رواية الأكثرين ومعناه أنها لصرامتها وقوة نفوسها تضاهي أعنتها بقوة جذبها لها
وهي منازعتها لها أيضا وقال الأبي نقلا عن القاضي يعني أن الخيول لقوتها في نفسها وصلابة
أضراسها تضاهي أعنتها الحديد في القوة وقد يكون ذلك في مضغها الحديد في الشدة وقال
البرقوقي في شرحه للديوان أي أنها تجاري الأعنة في اللين وسرعة الانقياد قال ويجوز أن
يكون المعنى كما قال صاحب اللسان يعارضها في الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعلك
حدائدها .

قال القاضي ووقع في رواية ابن الحذاء يبارين الأسنة وهي الرماح قال فإن صحت هذه
الرواية فمعناها أنهن يضاھين قوامها واعتدالها وقال البرقوقي مباراتها الأسنة أن يضع
الفارس رمحه فيركض الفرس ليسبق السنان (مصعدات) أي مقبلات إليكم ومتوجهات يقال أصد
في الأرض إذا ذهب فيها مبتدئا ولا يقال للراجع (الأسل الظماء) الأسل الرماح والظماء
الرقاق فكأنها لقلة مائها عطاش وقيل المراد بالظماء العطاش لدماء الأعداء قال البرقوقي
من قولهم أنا ظمآن إلى لقاءك (تظل جنودنا متمطرات) أي تظل خيولنا مسرعات يسبق بعضها
بعضا (تلطمهن بالخمير النساء) الخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها أي يزلن
عنهن الغبار وهذا لعزتها وكرامتها عندهم وقال البرقوقي يقول تبعثهم الخيل فتنبعث
النساء يضربن الخيل بخميرهن لتردها وكأن سيدنا حسان Bه أوحى إليه بهذا وتكلم به عن طهر
الغيب فقد رووا أن نساء مكة يوم فتحها ظللن يضربن وجوه الخيل ليرددنها (فإن أعرضتمو
عنا اعتمرنا الخ) قال البرقوقي اعتمرنا أي أدينا العمرة وهي في الشرع زيارة البيت

الحرام بالشروط المخصصة المعروفة والفرق بينها وبين الحج أن العمرة تكون للإنسان في السنة كلها والحج في وقت واحد في السنة ولا يكون إلا مع الوقوف بعرفة يوم عرفة وهي مأخوذة من الاعتمار وهو الزيارة يقول إن لم تتعرضوا لنا حين تغزوكم خيلنا وأخليتم لنا الطريق قصدنا البيت الحرام وزرناه وتم الفتح وانكشف الغطاء عما وعدنا [به نبيه صلوات الله عليه وسلم] وتسليماته عليه من فتح مكة وقال الأبي طاهر هذا كما قال ابن هشام أنه كان قبل الفتح في عمرة الحديبية حين صد عن البيت (يسرت جندا) أي هيأتهم وأرصدتهم (عرضتها اللقاء) أي مقصودها ومطلوبها قال البرقوقي العرضة من قولهم بعير عرضة للسفر أي قوى عليه وفلان عرضة للشرا أي قوى عليه يريد أن الأنصار أقوياء على القتال همتهما وديدنها لقاء القروم الصناديد (لنا في كل يوم من معد) قال البرقوقي لنا يعني معشر الأنصار وقوله من معد يريد قريشا لأنهم عدنا نيون (ليس له كفاء) أي ليس له مماثل ولا مقاوم [